ونلحظ أن الإنسان إذا صعد مكاناً عالياً (ينهج) ، وتزداد ضربات قلبه وحركة تنفسه ، لماذا ؟ لأن الحركة تحتاج لكثير من الهواء ، فإنْ قَلَّ الهواء يضيق الصدر ؛ لأنه يكفي فقط لاستبقاء الحياة ، لكنه لا يكفي الحركة الخارجية للإنسان .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ(1) فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾

وليت المسألة تقف بين نبي الله موسى وبين قومه عند مسألة الكلام ، إنما لهم عنده ثأرٌ قديم ؛ لأنه قتل منهم واحداً ، وإنْ كان عَنْ غير قصد ، كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه .. ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص] فأخاف أنْ يقتلوني به .

فيقول الحق سبحانه لموسى وهارون :

﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

(كَلاَّ) تفيد نَفْيَ ما قبلها ، وقبلها مسائل ثلاث : ﴿ أخاف أن يُكَذِّبُون ﴿١٢﴾ ﴾ [الشعراء] ، ﴿ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني .. ﴿١٣﴾ ﴾ [الشعراء] ، ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴿١٤﴾ ﴾ [الشعراء] فعلى أيٍّ منها ينصَبُّ هذا النفي ؟

النفي هنا يتوجَّه إلى ما يتعلق بموسى ـ عليه السلام ـ لا بما يتعلق بالقوم من تكذيبهم إياه ، يقول له ربه : اطمئن ، فلن يحدث شيء من هذا كله . ولا ينصبُّ النفي على تكذيبهم له ؛ لأنه سيُكذَّب ؛

---

(1) الذنب هنا قتل القبطي واسمه فاثور . قال قتادة : أراد القبطي أن يسخر الإسرائيلي ليحمل حطباً لمطبخ فرعون فأبى عليه ، فاستغاث بموسى . ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه .. ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص] أي : دفعه بكفه . فعل موسى عليه السلام ذلك وهو لا يريد قتله ، إنما قصد دفعه فكانت فيه نفسه . [تفسير القرطبي ٥١٤٦/٧ ، ٥١٤٧] .

لذلك نرى دقة الأداء القرآني حيث جاءت ﴿أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (١٢)﴾ [الشعراء] في نهاية الآية ، وبعدها كلام جديد ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي .. (١٣)﴾ [الشعراء] وهو المقصود بالنفى .

وقد بيَّنَتْ سورة الفجر معنى (كلا) بوضوح فى قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ[1] رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)﴾ [الفجر]

فيقول تعالى بعدها رداً عليها ﴿كَلاَّ .. (١٧)﴾ [الفجر] يعنى : ليس الإعطاء دليلَ إكرام ، ولا المنعُ دليلَ إهانة ، إنما المراد الابتلاء بالنعمة وبالنقمة .

وكيف يكون الأمر كما تظنون ، وقد أعطاكم الله فبخلتُّم ، وأحببتم المال حُبّاً جماً ، فلم تنفقوا منه على اليتيم أو المسكين ، بل تنافستُم فى جَمْعه حتى أكلتم الميراث ، وأخذتم أموال الناس .

إذن : فالمال الذى أكرمكم الله به لم يكُنْ نعمة لكم ؛ لأنكم جعلتموه نقمة ووبالاً ، حين أُعطيتم فمنعتم .

وكلمة (كَلاَّ) هذه أصبح لها تاريخ مع موسى ـ عليه السلام ـ فقد تعلَّمها من ربه ، ووعى درسها جيداً ، فلما حُوصِر هو وأتباعه بين البحر من أمامهم ، وفرعون وجنوده من خلفهم ، حتى أيقن أتباعه أنهم مُدْركون هالكون ، قالها موسى عليه السلام بملء فيه ﴿قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾ [الشعراء]

وقوله تعالى : ﴿فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا .. (١٥)﴾ [الشعراء] الآيات هنا يُقصد بها المعجزات الدالة على صدْقهما فى البلاغ عن الله ، وهى هنا العصا

(١) قدَر الله الرزق : جعله ضيقاً على قدر الحاجة لا يزيد عن ضرورة الحياة . [القاموس القويم ٢/١٠٢] .

﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الشعراء] كما قال لهما فى موضع آخر : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه]

فمرّة يأتى بالسمع فقط ، ومرّة بالسمع والرؤية ، لماذا ؟ لأن موقفه مع فرعون فى المقام الأول سيكون جدلاً ونقاشاً ، وهذا يناسبه السمع ، وبعد ذلك ستحدث مقامات فى (فعل) و (عمل) فى مسألة السحر وإلقاء العصا ، وهذا يحتاج إلى سمع وإلى بصر ؛ لأن الإيذاء قد يكون من السمع فقط فى أول اللقاء ، وقد يكون من السمع والعين فيما بعد .

﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

وسبق أن قال سبحانه : ﴿أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ .. ﴿١١﴾﴾ [الشعراء] فذكر قومَ فرعون أولاً ؛ لأنهم سبب فرعنته ، حين سمعوا كلامه وأعانوه عليه ، وهنا يُذكّره ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ .. ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء] لأنه حين يُهزَم فرعون يُهزَم قومه الذين أيَّدوه ، فالكلام هنا مع قمة الكفر مع فرعون .

﴿فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء] إنَّا : جمع يُقَال للمثنى ، ومع ذلك جاءت رسول بصيغة الإفراد ، ولم يقُل : رسُولا ؛ لأن الرسول واسطة بين المرسَل والمرسَل إليه ، سواء أكان مفرداً أو مُثَنى أو جمعاً .

وكلمة ﴿إِنَّا .. ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء] سيقولها موسى وهارون فى نَفَس واحد ؟ لا ، إنما سيتكلم المقدَّم منهما ، وينصت الآخر ، فيكون كمنْ يُؤَمِّن على كلام صاحبه . ألاَ ترى القرآن الكريم حينما عرض قضية موسى وقومه يوضح أن فرعون علا فى الأرض واستكبر .. إلخ .

حتى دعا عليهم : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٨٨) ﴾ [يونس]

هذا كلام موسى ـ عليه السلام ـ فردّ الله عليه : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا .. (٨٩) ﴾ [يونس] بالمثنى مع أن المتكلم واحد . قالوا[1] : لأن موسى كان يدعو ، وهارون يُؤمِّن على دعائه ، والمؤمِّن أحد الداعيين ، وشريك في الدعوة .

فما مطلوبك يا رسول رب العالمين ؟

﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (١٧) ﴾

فالأصل في لقاء موسى بفرعون أن ينقذ بني إسرائيل من العذاب ، ثم يُبلِّغهم منهج الله ، ويأخذ بأيديهم إليه ، وجاءت دعوة فرعون للإيمان ونقاشه في ادعائه الألوهية تابعة لهذا الأصل .

وفي موضع آخر : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ .. (٤٧) ﴾ [طه]

إذن : فتلوين الأساليب في القصص القرآني يشرح لقطات مختلفة من القصة ، ويُوضِّح بعض جوانبها ، وإنْ بدا هذا تكراراً في المعنى الإجمالي ، وهذا واضح في قوله تعالى في أول قصة موسى عليه السلام : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا .. (٨) ﴾ [القصص]

وفي آية أخرى يقول تعالى على لسان امرأة فرعون : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ

(١) أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : كان موسى إذا دعا أمَّن هارون على دعائه يقول : آمين . وأخرج أيضاً عن ابن عباس : دعا موسى وأمَّن هارون . وقاله عكرمة أيضاً فيما أخرجه عنه عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ . [نقل السيوطي هذه الآثار في الدر المنثور ٤/٣٨٥] .

لِي وَلَكَ .. ﴿٩﴾ ﴾ [القصص] وكأن الله تعالى يقول : ستأخذونه ليكون قُرَّة عين لكم ، إنما هو سيكون عدواً .

والله تعالى يقول : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ[1] بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ .. ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال] ففرعون في حين كان يقتل الأطفال من بني إسرائيل ، ويستحيي البنات ، جاءه هذا الطفل بهذه الطريقة اللافتة للنظر ، فكان عليهم أنْ يفهموا أن مَنْ أُلقِي في التابوت وفي اليمِّ بافتعال ، هو بهدف نجاته من القتل ، فلو كان فرعون إلهاً ، فكيف مرَّت عليه هذه الحيلة وجازتْ عليه ؟

وهذا يدل على أن الله تعالى إذا أراد إنفاذ أمر سلب من ذوي العقول عقولهم ، وحال بين المرء وقلبه ، ويدل على غباء قومه ؛ لأنهم لو تأملوا هذه المسألة لظهر لهم كذب فرعون في ادعائه الألوهية .

فكان ردّ فرعون على موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

يريد فرعون أنْ يُذكِّر موسى بما كان من أمر تربيته في بيته لعدة سنوات ، حتى شَبَّ وكبر ، وكأنه يُوبِّخه كيف يقف منه هذا الموقف العدائي بعدما كان منه .

﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشعراء] ويقال : إن موسى لبث في بيت فرعون حتى سنِّ الثامنة عشرة ، أو سنِّ الثلاثين ، فالمعنى أنه ربَّاه ولبث معه أيضاً عدة سنوات .

---

(١) أي : أن الله يملك أن يصرف قلب الإنسان ويغيِّر نيته كما يريد ، فالمرء لا يملك قلبه وإنما الله هو الذي يملكه .

والمتأمل فى هذه الحجة التى يظنها فرعون لصالحه يجد أنها ضده ، وأنها تكشف عن غبائه ، فلو كان إلهاً كما يدعى لعرف أن هلاكه سيكون على يدى هذا الطفل الذى ضَمَّه إليه ورعاه .

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩ ﴾

والمراد بالفَعْلَة قتل موسى عليه السلام للرجل الذى وكزه فمات ﴿ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) ﴾ [الشعراء] يصح من الكافرين بالوهية فرعون ، أو من الجاحدين لنعمنا عليك وتربيتنا لك[١] .

لذلك العقلاء يروْنَ أن الإنسان حين يربى الأولاد ويراهم كما يحب ، فليعلم أنه توفيق وعناية من الله تعالى ، بدليل أن الأبناء يُربَّون فى بيئة واحدة ، وربما كانا توأميْن ، ومع ذلك ترى أحدهما صالحاً والآخر طالحاً ، فالمسألة عناية إلهية عليا ، وقد التقط أحد الشعراء هذا المعنى فقال :

إذَا لَمْ تُصَادِفْ فى بَنيكَ عِنَايةٌ ... فَقَدْ كَذَبَ الراجِى وَخَابَ المؤَمِّلُ
فمُوسى الذِى رَبَّاهُ جِبْريلُ كَافرٌ ... ومُوسَى الذى رَبَّاهُ فِرْعَونُ مُرْسَلُ

والمراد موسى السامرى صاحب العجل ، وقد وضعته أمه فى صحراء وماتت ، فأرسل الله إليه جبريل عليه السلام يرعاه ويُربِّيه . ولا تأتى هذه المفارقات إلا بعناية الله سبحانه .

---

(١) ورد فى تفسير هذه الكلمة ﴿ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) ﴾ [الشعراء] عدة أقوال :
- أى : فى قتلك القبطى ، إذ هو نفس لا يحل قتله . قاله الضحاك .
- أى : بنعمتى التى كانت لنا عليك من التربية والإحسان إليك . قاله ابن زيد .
- فى أنى إلهك . قاله الحسن .
- من الكافرين بالله ، لأنك كنت معنا على ديننا هذا الذى تعيبه قاله السدى .
أورد القرطبى هذه الأقوال فى تفسيره (٤٩٧٣/٧) .

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) ﴾

يقول موسى عليه السلام : أنا لا أنكر أننى قتلتُ ، لكننى قتلتُ وأنا من الضالين . يعنى : الجاهلين بما يترتب على عملية القتل ، وما كنت أعتقدُ أبداً أن هذه الوكْزة ستقضى على الرجل .

فكلمة ﴿ الضَّالِّينَ (٢٠) ﴾ [الشعراء] هنا لا تعنى عدم الهدى ، فمن هذا المعنى للضلال قولهم : ضَلَّ الطريق ، وهو لم يتعمد أن يضل ، إنما تاه رَغْماً عنه .

ومنه قوله تعالى فى الشهادة : ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ .. (٢٨٢) ﴾ [البقرة]

وقوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ (٧) ﴾ [الضحى] أى : متحيراً بين الباطل الذى يمارسه قومه ، وبين الحق الذى لا يجد له بينة .

﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ[1] (٢١) ﴾

﴿ حُكْمًا .. (٢١) ﴾ [الشعراء] أى : فى أنْ أضع الأشياء فى مواضعها ، وجاءت هذه الكلمة بعد ﴿ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) ﴾ [الشعراء] كأنه يقول : أنا وكزتُ الرجل ، هذا صحيح ، فمات ، وهذا خطأ غير مقصود وإننى مظلوم فيه ؛ لأن الله قد أعطانى حكماً وقدرة لأضع الأشياء فى محلها .

---

(١) قال القرطبى فى تفسيره (٧/٤٩٧٣) : « كان بين خروج موسى عليه السلام حين قتل القبطى وبين رجوعه نبياً أحد عشر عاماً غير أشهر » .

ليس هذا فحسب ، إنما أيضاً :

﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) ﴾ [الشعراء]

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) ﴾

يعنى : ما منَّ به فرعون على موسى من قوله :

﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ .. (١٩) ﴾ [الشعراء]

كأنه يقول له : أتمُنُّ عليَّ بهذه الأشياء ، وتذكر هذه الحسنة ، وهى لا تساوى شيئاً لو قارنتَها بما حدث منك من استعباد بنى إسرائيل وتذبيح أبنائهم[1] واستحياء نسائهم ، وتسخيرهم فى خدمتك .

وقتل الذُّكْران واستحياء الإناث ، لا يعنى الرأفة بهن ، إنما يعنى لَهُنَّ الذلة والهوان ، حيث لا تجد المرأة من محارمها مَنْ يحميها أو يدافع عنها ، فتبقى بعد الرجال فى هوان وذِلَّة فى خدمة فرعون .

ثم يقول الحق سبحانه :[2]

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) ﴾

يعنى : مسألة جديدة هذه التى جئتَ بها يا موسى ، فمن رَبُّ العالمين الذى تتحدث عنه ؟

(١) قال الضحاك : إن الكلام خرج مخرج التبكيت ، والتبكيت يكون باستفهام وبغير استفهام ، والمعنى : لو لم تقتل بنى إسرائيل لربانى أبواى ، فأىُّ نعمة لك علىَّ ، فأنت تمنُّ علىَّ بما لا يجب أن تمن به . نقله القرطبى فى تفسيره (٧/٤٩٧٤) .

(٢) استفهمه بـ « ما » استفهاماً عن مجهول من الأشياء . قال مكى وغيره : كما يستفهم عن الأجناس فلذلك استفهم بـ « ما » . وقد ورد استفهام بـ « من » فى موضع آخر ، ويشبه أنها مواطن . [قاله القرطبى فى تفسيره ٧/٤٩٧٦] .

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

لأن السماوات بما فيها من كواكب ونجوم وشمس وقمر وأفلاك وأبراج ، والأرض وما فيها من بحار وأنهار وجبال وقفار ونبات وحيوان وإنسان . قد وُجدتْ قبل أن توجد أنت أيها الإله الفرعون !!

إذن : رَدَّ عليه بشيء ثبت في الكون قبل مجيئه ، وقبل مولده . وكأن المعنى المراد لموسى عليه السلام : أخبرني يا فرعون ، يا مَنْ تدعي الألوهية ، ما الذي زاد في الكون بألوهيتك له ؟ وإنْ كان هذا الكون كله بسمائه وأرضه لله رب العالمين ، فماذا فعلتَ أنت ؟

ولم يقتصر على السماوات والأرض ، وإنما ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا .. ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشعراء] أي : من هواء وطير يَسْبح في الفضاء ، وكانوا لا يعرفون ما نعرفه الآن من أسرار الهواء ، وانتقال الصوت والصورة من خلاله ، ففي جَوِّ السماء فيما بين السماء والأرض من الأسرار ما يستحق التأمل .

ثم يتلطف معهم فيقول : ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشعراء] يعني : إنْ كنتم موقنين بأن هذه الأشياء لم يخلقها إلا الله .

ثم يقول الحق سبحانه ذاكراً جدال فرعون ، فقال :

﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

يقول فرعون لمن حوله من أتباعه الذين أقروا له بالألوهية : ألا تستمعون لما يقول ؟ يعني : موسى عليه السلام . وهذه الكلمة لا يقولها فرعون إلا إذا أحسَّ من قومه ارتياحاً لما قاله موسى من

نَفْى الربوبية والألوهية عن فرعون ونسبتها لله تعالى ، خالق السموات والأرض .

وكان فرعون ينتظر من قومه أنْ يتصدُّوا لما يقوله موسى ، فينهروه ويُسْكِتوه ، لكن لم يحدث شيء من هذا ، مما يدل على أنهم كانوا يتمنوْنَ أن ينتصر موسى ، وأن يندحر فرعون ؛ لأنه كبت حرياتهم وآراءهم ، كما كانوا يعرفون كذبه وينتظرون الخلاص منه .

بدليل ما حكاه القرآن عن الرجل المؤمن[1] الذى كان يكتم إيمانه من آل فرعون ، وبدليل الذين أتوا فيما بعد وحَسَّنوا له مسألة السحرة وهم يريدون أن يُهزَم .

وقبل أنْ يردَّ أحد من قوم فرعون بادرهم موسى عليه السلام :

﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

هنا ينقل موسى عليه السلام فرعونَ من الجو الكونى المحيط به فى السماء والأرض وما بينهما إلى ذات نفسه ، يقول له : إنَّ لك آباء قبل أنْ تُولد ، وقبل أن تدعى الألوهية ، فمن كان ربهم ؟

فلما ضَيَّق موسى عليه السلام الخناق على فرعون ، أراد أنْ يخرج من هذا الجدل وهذه المناظرة الخاسرة فقال محاولاً إنقاذ موقفه :

﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾

(١) قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِى يَعِدُكُمْ .. (٢٨) ﴾ [غافر] وما بعدها من آيات .

وهذه العبارة من فرعون تفضح المتكلِّم بها ، فقد شهد لموسى بأنه رسول ، وخانه لفظه من حيث لا يدرى .

﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

يرد موسى عليه السلام بحجة أخرى ، لكن يختمها هذه المرة بقوله ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الشعراء] وقد قال فى سابقتها ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشعراء] كأنه يقول لفرعون : ما دام قد وصل بك الأمر لأنْ تتهمنى بالجنون فلن أقول إنْ كنتم موقنين ، إنما إنْ كنتم تعقلون ، فجاء بمقابل الجنون .

فيُنهى فرعون هذا النقاش ، ويأتى بخلاصة الأمر كما يرى ، فيقول :

﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ(١) ﴿٢٩﴾ ﴾

وهذا من فرعون إفلاس فى الحجة ، ولو كان عنده رَدٌّ لما يقوله موسى لردّ عليه ، ولَقرع الحجة بالحجة ، لكنه تقوَّى على خَصْمه بأن هدده بالسجن والإبعاد ، وكان المسجون عندهم يظل فى السجن حتى الموت .

ولم يُراع فرعون فى هذه المسألة الناس من حوله ، أن يكتشفوا هذا الإفلاس ، وهذا الحمق فى رَدِّه .

---

(١) قال ﴿ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء] ولم يقل : لأسجننك ، مع أنه أخصر منه . لم ؟ قال أبو يحى زكريا الأنصارى فى كتابه « فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن » ص ٢٩٩ . « لإرادة تعريف العهد ، أى : لأجعلنك ممن عُرفت حالهم فى سجنى ، وكان إذا سجن إنساناً طرحه فى هوة عميقة مظلمة ، لا يُبصر فيها ولا يسمع » .

ويُؤخِّر موسى عليه السلام ما معه من الآيات ، ويستمر في الجدل وإظهار الحجة :

﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ ﴾

يعني : إذا لم تقتنع بكل الحجج السابقة ، فهل لو جئتك بآية واضحة دالة على صدق رسالتي ، أتجعلني أيضاً من المسجونين ؟

﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣١ ﴾

انظر إلى تعارض فرعون مع نفسه ، فكان عليه ساعةَ أنْ يسمع من موسى هذا الكلام أنْ يُصر على سجنه ، لكن الحق - تبارك وتعالى - يريد أنْ يُظهر حجته ، فيجعل فرعون هو الذي يطلبها بنفسه ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) ﴾ [الشعراء] وما كان لموسى أنْ يأتي بآية إلا أنْ يطلبها منه فرعون .

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝٣٢ ﴾

إلقاء العصا له في القرآن ثلاث مراحل : الأولى : هي التي واكبتْ اختيار الله لموسى ليكون رسولاً ، حين قال له : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) ﴾ [طه] وقلنا : إن موسى عليه السلام أطال في إجابة هذا السؤال لحرصه على إطالة مدة الأُنْس بالله - عز وجل - فقال : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ[1] بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) ﴾ [طه]

(١) هش الشجر يهشه : ضربه بعصاً ليسقط ورقه لتأكله الماشية . والمعنى أي : أسقط بعصاي أوراق الأشجار على غنمي لتأكلها [القاموس القويم ٢/ ٣٠٣] .

فالعصا في نظر موسى ـ عليه السلام ـ عود من الخشب قريب عهد بأصله ، كغصن في شجرة ، لكنها عند الله لها قصة أخرى :
﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) ﴾ [طه]

وما صارت العصا عصاً إلا بعد أنْ قُطعت من شجرتها ، وفقدت الحياة النباتية ، وتحولت إلى جماد ، فلو عادت إلى أصلها وصارت شجرةً من جديد لكان الأمر معقولاً ، لكنها تجاوزتْ مرتبة النباتية ، وتحولت إلى الحيوانية ، وهي المرتبة الأعلى ؛ لذلك فزع منها موسى وخاف فطمأنه ربه :

﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (٢١) ﴾ [طه]

وكانت هذه المرة بمثابة تدريب لموسى عليه السلام ؛ ليألف العصا على هذه الحالة ، وكأن الله تعالى أراد لموسى أنْ يُجرى هذه التجربة أمامه ، ليكون على ثقة من صدْق هذه الآية ، فإذا ما جاء لقاء فرعون ألقاها دون خوف ، وهو واثق من نجاحه في هذه الجولة .

إذن : كان الإلقاء الثاني للعصا أمام فرعون وخاصته ، ثم كان الإلقاء للمرة الثالثة أمام السحرة .

ومعنى ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢)﴾ [الشعراء] يعني : بيِّن الثعبانية ، فيه حياة وحركة ، وقال ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) ﴾ [الشعراء] يعني : واضح للجميع ؛ لأنهم كانوا يُجيدون هذه المسألة ويُخيِّلون للناس مثل هذه الأشياء ، ويجعلونها تسعى وتتحرك ، ولم تكن عصا موسى كذلك ، إنما كانت ثعباناً مبيناً واضحاً وحقيقياً لا يشكّ في حقيقته أحد .

والمتتبع للقطات المختلفة لهذه الحادثة في القرآن الكريم يجد

السياق يُسمِّيها مرة ثعباناً ، ومرة حية ، ومرة جاناً[1] ، لماذا ؟ قالوا : لأنها جمعت كل هذه الصفات : فهى فى خفة حركتها كأنها جان ، وفى شكلها المرعب كأنها حية ، وفى التلوِّى كأنها ثعبان . والجان : فرخ الحية .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

هنا يتكلم عن نزع اليد ؛ لأنه قال فى آية أخرى : ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ[2] تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ .. ﴿٣٢﴾ ﴾ [القصص]

وهكذا تتكامل لقطات القصة الواحدة ، والتى يظنها البعض تكراراً ، وليست هى كذلك .

﴿ وَنَزَعَ .. ﴿٣٣﴾ ﴾ [الشعراء] يعنى : أخرج يده ﴿ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الشعراء] مع أن موسى عليه السلام كان آدم اللون يعنى فيه سُمْرة ، ومع ذلك خرجتْ يده بُيضاء ، لها شعاع وبريق يأخذ بالأبصار .

وبمقارنة هذه الآية بآية سورة القصص نجد أنه حذف من آية سورة الشعراء الجيب ، وهو فتحة الثوب من أعلى ، لا الجيب المتعارف عليه ، والذى نضع فيه النقود مثلاً ، وكانوا فى الماضى

---

(١) وصفها بأنها : - ثعبان فى آيتين : (الأعراف ١٠٧) ، (الشعراء ٣٢) .
- حية فى آية واحدة : (طه ٢٠) .
- جان فى آيتين : (النمل ١٠) ، (القصص ٣١) .

(٢) جيب القميص : ما يفتح منه على الصدر . أى : من أعلى الثوب وجمعه جيوب . [القاموس القويم ١/١٣٨] . فكانت يده تخرج تتلألأ كأنها قطعة قمر فى لمعان البرق ، من غير برص . وهو مرض جلدى .

يجعلون الجيب بداخل ملابس الإنسان ، ليكون فى مأمن ، فإذا أراد الإنسان شيئاً فيه مَدَّ يده من خلال الفتحة العليا للثوب ، فسُمِّيتْ جيباً .

﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

الملأ : هم علْية القوم ، الذين يملأون العيون ، ويتصدَّرون المجالس ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الشعراء] فاتهمه بالسحر ليخرج من ورطته وقال : ساحر لأن موسى لم يمارس هذه المسألة إلا مرة واحدة هى التى أجراها أمام فرعون ، لكن الملأ على علم بالسحر وإلْف له ، وعندهم سحارون كثيرون .

وفَرْق بين ساحر وسحَّار : ساحر لمن مارس هذه العملية مرة واحدة ، إنما سحَّار مبالغة تدل على أنها أصبحت حِرْفته ، مثل ناجر ونجَّار ، وخائط وخيَّاط .

و ﴿ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الشعراء] أى : بسحره .

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

هنا يستعدى فرعون قومه على موسى ، ويُحذرهم أنه سيفسد العامة والدهماء ، وتكون له الأغلبية ، وتكون له شيعة يناصرونه عليكم حتى يُخرجكم من أرضكم ، وهذا أقلّ ما يُنتظر منه ، يريد أن يهيج عليه الملأ من قومه ؛ ليكونوا أعداء له يقفون فى صَفِّ فرعون .

وعجيب أنْ يقول الفرعون الإله ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الشعراء] فهذه هى الألوهية الكاذبة التى انحدرتْ إلى مرتبة العبيد ، ومتى يأخذ

الإله رأى عبيده ، ويطلب منهم المعونة والمشورة ؟ ولو كان إلهاً بحق لكان عنده الحل ولديه الردّ .

فلما نزل فرعون من منزلة الألوهية ، وطلب الاستعانة بالملأ من قومه التفتوا إلى كذبه ، ووجدوا الفرصة مواتية للخلاص منه ، مما يدل على أن أكثرهم وجمهرتهم كانوا يجارونه على مضض ، وينتظرون لحظة الخلاص من قَهْره وكذبه ؛ لذلك قالوا :

﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿ أَرْجِهْ .. ﴿٣٦﴾ ﴾ [الشعراء] من الإرجاء وهو التأخير ، أي : أخِّره وأخاه لمدة ﴿ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الشعراء] ابعث رسلك يجمعون السَّحارين من أنحاء البلاد ، ليقابلوا بسحرهم موسى وهارون . والمدائن : جمع مدينة .

﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

وقال ﴿ سَحَّارٍ.. ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشعراء] بصيغة المبالغة ﴿ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الشعراء] أي : بفنون السِّحْر وألاعيب السَّحَرة .

﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

الميقات : أي الوقت المعلوم ، وفي آية أخرى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ .. ﴿٥٩﴾ ﴾ [طه] وكان يوماً مشهوداً عندهم ، ترتدي فيه الفتيات أبهى حُلَلها ، وكان يوم عيد يختارون فيه عروس النيل التي سيُلْقونها فيه ، فحدد اليوم ، ثم لم يترك اليوم على إطلاقه ، إنما حدد من اليوم وقت الضحى[1] ﴿ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾ [طه]

(١) قال ابن كثير في تفسيره (٣/١٥٦) : « أي : ضحوة من النهار ليكون أظهر وأجلى وأبين وأوضح » .

وفى لقطة أخرى حدد المكان ، فقال : ﴿مَكَانًا سُوًى (٥٨)﴾ [طه] يعنى : فيه سوائية ، إما باستواء المكان حتى يتمكّن الجميع من رؤية هذه المباراة السحرية ، بحيث تكون فى ساحة مستوية الأرض ، أو يكون مكاناً سواسية متوسطاً بين المدائن التى سيجمع منها السحرة ، بحيث لا يكون متطرفاً ، يشقّ على بعضهم حضوره .

وهكذا تتكاتف اللقطات المختلفة لترسم الصورة الكاملة للقصة .

ونرى فى هذه المشورة حرْصَ الملأ على إتمام هذا اللقاء ، وأن يكون على رؤوس الأشهاد ، لأنهم يعلمون أنها ستكون لصالح موسى ، وسوف يفضح هذا اللقاءُ كذبَ فرعون فى ادعائه الألوهية .

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠)﴾

أى : أخذوا يدعُون الناس ، وكأنهم فى حملة دعاية وتأييد ، إما لموسى من أنصاره الكارهين لفرعون فى الخفاء ، وإما لفرعون ، فكان هؤلاء وهؤلاء حريصين على حضور هذه المباراة .

إننا نشاهد الجمع الغفير من الجماهير يتجمع لمشاهدة مباراة فى كرة القدم مثلاً ، فما بالك بمباراة بين سحرة مَنْ يدَّعى الألوهية وموسى الذى جاء برسالة جديدة يقول : إن له إلهاً غير هذا الإله ؟ إنه حَدَثٌ هزَّ الدنيا كلها ، وجذب الجميع لمشاهدته .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١)﴾

فانظـر إلى مسيـرة الإله فرعـون فى رعيـتـه ، فـالإله الحق يُطْعِم ولا يُطْعَم ، ويجير ولا يُجَار عليـه ، الإله الحق يُعطى ولا يأخذ ، ولما اجتمع السحرة وهم أبطال هذه المباراة ، ويعلمون مدى حاجة فرعون إليهم فى هذا المـوقف ؛ لذلك بادروا بالاتفاق مـعه والاشتـراط عليه : إنْ كنت تُسخِّر الناس فى خـدمتك دون أجر ، فهذه المـسألة تختلف ، ولن تمر هكذا دون أجر .

وهـذا دليل على معرفتـهم بفرعون ، وأنه رجـل (أكَـلْتى) ، لـذلك اشتـرطوا عليـه أجـراً إنْ كـانوا هـم الغالبـين ، ولا نـدرى فربمـا جاء آخر يهدد هذه الألوهية ، فنحن ندخركم لمثل هـذا المـوقف .

﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

هنا يتنازل فرعون عن تعاليه وكـبريائه ويذعن لشروط سَحرته ، بل ويزيدهم فوق مـا طلبوا ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الشـعراء] فسـوف تكونون من خـاصتنا ، نسـتعـين بكم فى مثل هـذه الأمور ، ولا نستغنى عنكم ؛ لأنكم الذين حافظتم على باطل ألوهيتنا .

﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

هنا كلام محـذوف ، نعرفه من سياق القصـة ؛ لأن الآية السابقة كـان الكلام ما يزال بين فـرعون والـسحـرة ، والقرآن يحـذف بعض الأحداث اعـتماداً على فـطْنة السامع أو القارىء ، كـما قلنا فى قـصة الهدهد مع سيدنا سليـمان ، حيث قال له : ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [النمل]

ثم قال بعدها : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ[1] (٢٩) ﴾ [النمل] وحذف ما بين هذين الحدثين مما نعلمه نحن من السياق .

وقوله : ﴿ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٤٣) ﴾ [الشعراء] هذه هي الغاية التي انتهى إليها بعد المحاورة مع السحرة .

﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) ﴾

فكانت العصيّ والحبال هي آلات سحرهم ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) ﴾ [الشعراء] بعزة فرعون : هذا قسمهم ، وما أخيبه من قسم ؛ لأن فرعون لا يُغلَب ولا يُقهر في نظرهم ، وسبق أن أوضحنا أن العزة تعني عدم القهر وعدم الغلبة ، لكن عزة فرعون عزة كاذبة وأنفة وكبرياء بلا رصيد من حق ، وعزة بالإثم كالتي قال الله عنها : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ .. (٢٠٦) ﴾ [البقرة]

وقال تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) ﴾ [ص] أي : عزة بإثم ، وعزة بباطل .

ومنه أيضاً قوله تعالى عن المنافقين : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ .. (٨) ﴾ [المنافقون] فصدّق القرآن على قولهم

---

(١) تعني بكرمه : ما رأته من عجيب أمره كون طائر جاء به فألقاه إليها ثم تولى عنها أدباً وهذا أمر لا يقدر عليه أحد من الملوك . [تفسير ابن كثير ٣/٣٦١] . وقال القرطبي في تفسيره (٧/٥٠٧٤) : « وصفته بذلك لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء إلى عبادة الله عز وجل وحسن الاستعطاف من غير أن يتضمن سباً ولا لعناً ولا ما يغير النفس ، ومن غير كلام نازل ولا مستغلق على عادة الرسل في الدعاء إلى الله » .

بأن الأعزّ سيُخرج الأذلّ ، لكن ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .. ⟨٨⟩ ﴾ [المنافقون]

وما دام الأمر كذلك فأنتم الأذلّة ، وأنتم الخارجون ، وقد كان .

ويقال : إن أدوات سحرهم وهى العصىّ والحبال كانت مُجوفة وقد ملئوها بالزئبق ، فلما ألقوها فى ضوء الشمس وحرارتها أخذتْ تتلاعب ، كأنها تتحرك ، وهذا من حيل السَّحَرة وألاعيبهم التى تُخيِّل للأعين وهى غير حقيقية ، فحقيقة الشىء ثابتة ، أمّا المسحور فيخيل إليه أنها تتحرك .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ⟨٤٥⟩ ﴾

ولم يأت إلقاء موسى عليه السلام لعصاه مباشرة بعد أن ألقى السحرة ، إنما هنا أحداث ذُكرتْ فى آيات أخرى ، وفى لقطات أخرى للقصة ، يقول تعالى : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ⟨٦٦⟩ ﴾ [طه]

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ⟨٦٧⟩ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ ⟨٦٨⟩ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا .. ⟨٦٩⟩ ﴾ [طه]

هكذا كانت الصورة ، فلما خاف موسى ثبَّته ربه ، وأيّده بالحق وبالحجة ، وتابعه فيما يفعل لحظةً بلحظة ؛ ليوجهه وليُعدِّل سلوكه ، ويشدّ على قلبه ، وما كان الحق ـ تبارك وتعالى ـ ليرسله ثم يتخلى عنه ، وقد قال له ربه قبل ذلك : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ⟨٣٩⟩ ﴾ [طه] وقال : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ⟨٤٦⟩ ﴾ [طه] فالحق سبحانه يعطى نبيه موسى الأوامر ، ويعطيه الحجة لتنفيذها ، ثم يتابعه بعنايته ورعايته .